

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ، أي: إن الله نزل الذكر وهو القرآن ، ثم حَفِظَهُ ، وطريقة حفظه على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية كانت كالتالي:

بعد إنزال القرآن على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أودعه الله في قلب رسوله فحفظه ، ثم حَفِظَهُ أصحاب النبي محمد ، حفظوه مكتوباً على الألواح ، وحفظوه في الصدور ، وكان عدد أصحاب النبي ألوفاً ، ثم تتابع الناس في الآفاق على حفظ القرآن بعد الصحابة ولم يفرطوا فيه ، جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن ، وكان حفظهم متطابقاً ، ولا يزال متطابقاً ، لا يختلف حرفاً واحداً ، فبهذا حفظ الله ألفاظ القرآن من التغيير فيه والزيادة والنقص ، وحفظ معانيه من التبديل ، فلا يتجرأ أحد على تحريف معنى من معانيه إلا وقَّيَضَ الله له من يرد عليه، ويكشف كذبه وزوره وبهتانه، ويُبَيِّن الحق المُبين ، وهذا من أعظم آيات الله على أنه كتاب منزل ، ومن أعظم نعمه على عباده المؤمنين.

● وهناك قصة طريفة تتعلق بموضوع حفظ التوراة والإنجيل والقرآن ، وهذه القصة حصلت لأحد خلفاء المسلمين يسمى «المأمون» ، دخل عليه في مجلسه رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة ، فتكلم فأحسن الكلام والعبارة ، فلما انتهى المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ فقال: نعم.

فقال له: (أسلم حتى أفعل بك وأصنع) ، أي يعطيه مالا ونحو ذلك.

فقال: (ديني ودين آبائي) ، وانصرف.

يعني: لن أترك ديني ودين آبائي.

فلما كان بعد سنة جاء اليهودي مسلماً إلى مجلس المأمون ، فتكلم في أمور الدين الإسلامي فأحسن الكلام ، فلما انتهى المجلس دعاه المأمون فقال له: أأنت صاحبنا بالأمس؟

فقال: بلى.

قال: فما كان سبب إسلامك؟

قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان ، وأنا مع ما تراني حسن الخط ، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الكنيسة فاشترت مني.

وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها البيعة فاشترت مني.

وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها على الوراقين¹ فتصفحوها ، فلما وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها ، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ ، فكان هذا سبب إسلامي. انتهت القصة.²

فحفظ التوراة والإنجيل قد تكفل به الأحرار والرهبان فضيعوهما ، أما حفظ القرآن فتكفل به الله سبحانه وتعالى فحفظه كما نرى عبر القرون لم يتغير منه شيء.

● أيها القارئ الكريم: إن التوراة والإنجيل كتابان عظيمان ، أنزلهما الله على نبيين عظيمين ، ليكونا كتابي هداية وإرشاد لأمة عظيمة وهي بنو إسرائيل ، قال الله في القرآن في وصف التوراة (الأصلية) التي أنزلها الله على النبي موسى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾.

¹ الوراقين جمع وراق ، وهم الذين يكتبون الكتب ويبيعونها ، قبل وجود المطابع.

² القصة رواها البيهقي في كتابه «دلائل النبوة» (159/7-160).

● وقال الله في القرآن في وصف الإنجيل (الأصلي) الذي أنزله على نبيه الكريم عيسى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

● ولكن التوراة والإنجيل لم يحفظها الأحرار والرهبان كما هي على هيئتها (الأصلية) حين أنزلها الله على موسى وعيسى ، فتعرضت للتحريف والضياع ، فالإنجيل «الكتاب المقدس» الذي كان بيد المسيح عيسى ابن مريم والحواريين ليس له وجود ، وقد حلَّ مكانه أربعة أناجيل وثلاثة وعشرين رسالة ، فيكون المجموع سبعة وعشرين سفرا ، وهذه الأسفار تمت كتابتها من قِبَل أشخاص لم يلتقوا بالمسيح ولم يروه لحظة واحدة ، بل كتبوها بعد رفعه إلى السماء ، وهي في مضمونها لا يطابق واحد منها الآخر ولا في واحد في المئة من محتواها ، وبينها من التناقض والاختلاف الشيء الكثير ...

● وإذا أُضيفت أسفار العهد القديم الستة وأربعين (المكونة من التوراة وغيرها) إلى أسفار العهد الجديد (الإنجيل) السبعة وعشرين صار مجموع الأسفار ثلاثة وسبعين ، يؤمن البروستانت بستة وستين منها ، ولا يؤمنون بالبقية ، بينما يؤمن الأرثوذكس والكاثوليك بها كلها.

● وبناء على هذا فليس من الأمانة العلمية أن توصف هذه الأناجيل وهذه الأسفار بأنها كلام الله الأصلي (الإنجيل) ، الذي كان بيد المسيح عيسى ابن مريم والحواريين ، وإنما هي تشبه إلى حد كبير كتب التاريخ التي تُولف بعد مرور فترة من الزمن على الأحداث التي تكلموا عنها ، فيكون فيها الاختلاف والاضطراب ، وربما يدخل فيها الكذب والتزوير كما فعل بولس اليهودي في دين المسيح بعد رفعه إلى السماء.

وقد يسر الله لي إعداد بحثين فيهما شيء من التفصيل في هذا الموضوع بعنوان:

• Is the Bible the word of God? ¹

• «الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء»²

• ولكن الله - الرحيم بعباده - أبدل الناس كلهم بكتاب آخر وهو القرآن ، فيه هدى ونور ، وقد حفظه الله في صدر النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم حَفِظَ القرآن أصحابُ النبي محمد كما هو ، ثم حفظه علماء الأمة الإسلامية من بعده ، قرنا بعد قرن ، ولو ذهب الباحث المنصف إلى تركيا لرأى النسخة الأصلية من القرآن محفوظة بعناية فائقة في متحف من متاحف اسطنبول منذ 14 قرناً ، وكل النسخ المنتشرة في العالم مطبوعة على تلك النسخة.

• فبهذا تم وعد الله بحفظ القرآن ليكون كتاب هداية للناس كلهم بني إسرائيل وغير بني إسرائيل ، الأبيض والأسود ، العرب والعجم ، الإنس والجن إلى نهاية هذا العالم ، وختَم رسالات الأنبياء كلهم بإرسال النبي محمد إلى الناس كلهم بشريعة الإسلام التي هي خاتمة الشرائع.

• وقد بين القرآن حقيقة المسيح عيسى ابن مريم التي اضطرب فيها النصارى اضطراباً عظيماً ، وبين أنه متمم لها غير مناقض لها ، لأنه يدعو الناس إلى ما دعا إليه جميع الأنبياء ، وهو عبادة الله وحده ، وعدم اتخاذ إله مع الله ، ويبين أن الأنبياء بشر كلهم ، ليس فيهم إله ولا ابن إله ، بل إن الله لم يلد ولم يولد أصلاً ، وليس له صاحبة ولا ولد ، لأن الله غني عن العالمين ، فكيف يتخذ ولداً أو زوجة من مخلوقاته التي خلقها ، ولو كان الأمر كذلك لأخبر به كل الأنبياء قبله ، ولم يكن خافياً إلى ما بعد عصر عيسى بقرون.

¹ هو منشور في صفحتي www.saaaid.net/The-clear-religion .

² هو منشور في صفحتي المشار إليها آنفاً.

● كما تضمن القرآن الدعوة إلى محاسن الأخلاق ، مع الوالدين ومع الأولاد والأقارب والجيران ، وحذر من العدوان على دماء الناس وأموالهم وأعراضهم ، ومن أراد أن يطلع على تعاليم القرآن التي حث عليها فليرجع إلى بحث «شعب الإيمان»¹.

● وقد بقي القرآن - الذي هو دستور الإسلام - على هيئته كما هو غضا طريا لم تتغير منه كلمة واحدة منذ أنزل قبل أكثر من 14 قرنا ، ونسخته الأصلية محفوظة منذ ذلك الحين ، وهي موجودة الآن في أحد متاحف تركيا - اسطنبول ، وعليها تطبع جميع نسخ القرآن في الدنيا كلها...²

● ولكن هنا نقطة مهمة جدا ، وهي أن الأناجيل المنتشرة بين المسيحيين الآن فيها بقايا من الإنجيل الأصلي ، نقول هذا من باب الإنصاف كمسلمين ، لأن الله أمر المسلمين بالإنصاف في قوله ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾.

ومن أمثلة تلك البقايا ما هو مذكور فيها عن دلائل نبوة محمد³.

تم المقال بحمد الله ، وصلى الله على نبينا محمد وجميع الأنبياء والمرسلين.

ماجد بن سليمان ، 30 صفر ، لعام 1436 هجري ، الموافق 22 ديسمبر لعام

2014 ميلادي

¹ هو منشور في صفحتي المشار إليها آنفا.

² بإمكان القارئ الكريم تصفح القرآن من خلال هذا الموقع www.quran.ksu.edu.sa

³ وقد تم جمع تلك الدلائل - وعددها 27 - من الأناجيل المنتشرة بين المسيحيين في كتابي:

"The amazing prophecies of Muhammad's prophethood in the Bible"

وهو منشور في صفحتي: www.saaaid.net/The-clear-religion